حوليات آداب عين شمس (أبحاث المؤتمر الدولي السابع لقسم اللغة العبرية وآدابها)
(فلسطين: الماضي والحاضر والمستقبل)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

المقاربة الإسرائيلية في الصراع العربي الإسرائيلي
طوفان الأقصى نموذجاً

أ.د. حنان كامل متولي*

أستاذ الدراسات العبرية والإسرائيلية وعميد كلية الآداب جامعة عين شمس
hanan-kamel2011@hotmail.com

المستخلص:

يعتبر الصراع العربي الاسرائيلي من أطول وأصعب الصراعات التي مازالت تمر بها منطقة الشرق الأوسط فبعد حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣، والتى كانت نقطة فاصلة في الصراع العربي الإسرائيلي، انسحبت الدول والجيوش النظامية من الصراع العسكرى، وتولت فصائل المقاومة والمنظمات المختلفة إدارة الصراع، وفتح الباب على مصراعيه لحروب متقطعة او خاطفة تدور رحاها على الأرض الفلسطينية، بين الفلسطينيين والجيش الاسرائيلي.

وقد اتخذت صور هذه الحروب أشكالًا مختلفة؛ نظرًا لأننا أمام طرفين مختلفين، مقاومة وجيش نظامي. وبالتالي فان آليات المواجهة كانت تختلف من مرة الي اخري كما كانت تطول او تقصر من مرة إلى أخرى.

وتطرح هذه الدراسة التساؤل عن الآليات التي استخدمتها إسرائيل في إدارة الصراعات التي دارت على الأراضي الفلسطينية، وكيف واجهتها المقاومة؟ وهل هناك آليات مختلفة انتهكتها إسرائيل وفقا لطبيعة كل صراع واختلاف عناصره؟، أم أنَّ هناك آليات متعددة اختلفت باختلاف الصراع، وما الآلية التي يمكن أن تتخذها إسرائيل حال قيام المقاومة بحرب على غرار طوفان الأقصي؟

وتنقسم الدراسة إلى أربعة محاور:

المحور الاول: المقاربة الإسرائيلية في الصراع قبل طوفان الأقصى

المحور الثاني: المقاربة الإسرائيلية في الصراع خلال طوفان الأقصى

المحور الثالث: استشراف إدارة إسرائيل للصراع

المحور الرابع: تداعيات طوفان الأقصى

الكلمات المفتاحية: المقاربة؛ الإسرائيلية؛ طوفان؛ الأقصى

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

مقدمة :

تتبع هذه الورقة البحثية تاريخياً أدوات إسرائيل في الصراع العربي الإسرائيلي وأساليبها، والآليات التي استخدمتها في الصراع، حيث يهدف البحث لتقديم رؤية استشرافية عن مستقبل الصراع الإسرائيلي في ضوء أدوات إسرائيل في التعامل مع حالات الصراع السابقة، والإجابة عن تسأول هل إسرائيل تدير الصراع، أم تحل الصراع، وهل هي جادة في حل الصراع وإنهائه، أم إنها تسعي لإدراة الصراع كلما تجدد حالة بحالة؟، وبصيغة اكثر وضوحاً هل لدى إسرائيل استعداد لحل القضية الفلسطينية بكل ملفاتها؟، وهل وارد لدى إسرائيل حل الدولتين وإقامة دولة للفلسطينيين على حدود 1967؟ . وهل لديها الاستعداد للالتزام بالقرار 242 الصادر عام 67، والذي ينص على انسحاب القوات الإسرائلية من الأراضي التي احتلتها في 1967، وإنهاء كل حالات الحرب واحترام السيادة ووحدة الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة والاعتراف بها بالاضافة إلى حقها في العيش بسلام في حدود آمنة ومعترف بها، حق تقرير المصير للفلسطينيين في دولة مستقلة وذات سيادة على أساس حدود 1967، عاصمتها القدس الشرقية مع حل مشكلة اللاجئين، وفقا لقرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم 149)

وللإجابة على هذه الأسئلة لابد من استعراض الآليات التي اتبعتها في صراعها مع الفلسطينيين قبل عملية طوفان الأقصى التي اندلعت في السابع من أكتوبر 2024، والآليات التي اتبعتها في مواجهة هذه العملية.

وقد آثرنا استخدام مصطلح (الصراع العربي الإسرائيلي)، لأن الصراع مازال مستمراً وإن اتخذ صورا أخري غير الحرب العسكرية التقليدية المتعارف عليها وذلك مع الدول العربية، إلا إنه مازال يستخدم القوة العسكرية في صراعه مع فلسطين، وهو الصراع الواضح والجلي والذي يبدو بصورة مباشرة.

يعتبر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، من أطول وأصعب الصراعات التي مرت ومازالت تمر بها منطقة الشرق الأوسط، فبعد حرب السادس من اكتوبر 1967، والتي كانت نقطة فاصلة في الصراع العربي الإسرائيلى، انسحبت الدول والجيوش النظامية من الصراع العسكري، وتولت فصائل المقاومة والمنظمات الصراع .

وتحولت إسرائيل من دولة احتلال إلى دولة فصل عنصري (أبرتايد)، من خلال الجدار العازل الذي بموجبه قضت على الحق في تقرير المصير للفلسطينيين، وقيضت من حرية التنقل والعمل والحماية والحق في العيش في ظروف معيشية مناسبة، والحق في الصحة والتعليم، واستمرت في التطهير العرقي وعمليات الإبادة الجماعية، مع غياب حل سياسي لمستقبل الفلسطينيين والدولة الفلسطينية ،وربما كان يعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق اسحق رابين (1922– 1995م)، هو الوحيد والأوحد منذ قيام دولة إسرائيل الذي كان يسعى إلى حل الصراع وليس إدراته وذلك من خلال حل الدولتين الذي أسفرت عنه اتفاق اوسلو1993، على الرغم من ان تصور اسحق رابين للدولة كان مختلف عن المفهوم المتعارف عليه للدول، حيث كان من وجهة نظره، في إطار كيان يدير حياة الفلسطينيين وليس دولة ، مع عدم تفكيك أي مستوطنة، واعتبار القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل، مع عدم الرجوع لحدود 67، إنهاء الإحتلال وحل الدولتين، وحل المسائل الجوهرية مثل قضية القدس واللاجئين والمستوطنات والحدود والمياه والأمن وهي ما عرفت باسم قضايا الحل النهائي، وعلى الرغم من ان فلسطين وافقت على إقامة دولة على 22% فقط من أراضيها، وعلى قوة سلام

دولية على طول الحدود مع الاردن، إلا إن الاتفاقية لم تخرج لحيز التنفيذ، وخاصة في أعقاب مقتل اسحق رابين، والذي يمكننا أن نستشف منه رفض أي حل من الجانب الإسرائيلي لفلسطين أو إقامة دولة فلسطينية أو حل أي قضية من القضايا العديدة والمتفرعة عن القضية الفلسطينية.

ولم يعد مقبولا في إسرائيل وخاصة بعد إصدار إسرائيل للقانون الأساسي، والذي ينص على إن إسرائيل دولة قومية للشعب اليهودي، وقد أقره الكنيست عام 2018، والذي يمنح حق تقرير المصير لليهود فقط، بالإضافة إلى وجود قانونين مختلفين في الاراضي المحتلة، قانون مدني للمستوطنين الإسرائيليين، وقانون عسكري يطبق على الفلسطينيين، إضافة إلى تنامي الأحزاب الدينية المتطرفة، والتي اصبحت تستحوذ على مقاعد في الكنيست وتلعب دوراً حاسماً في إصدار القرارات،وهذه الاحزاب ترفض الانسحاب من اي اراض قامت إسرائيل باحتلالها، فضلا عن توسع إسرائيل في بناء المستوطنات، حيث يوجد أكثر من 850000 مستوطن يسيطرون على اكثر من 60% من الأراضي الفلسطينية المحتلة ، وبالتالي لم يتبق أرض تقام عليها دولة، وعلى الجانب الآخر يكون الرد الفلسطيني تجاه هذه الممارسات الانتفاضة، او وضع الدفاع المستمر، أو عمليات خاطفة، أو رشقات صاروخية.

وبناء على ما تقدم، تنقسم الدراسة إلى أربعة محاور، يعالج الأول آليات إسرائيل في التعامل مع الصراع قبل عملية طوفان الأقصى، والثاني يناقش معالجة إسرائيل لطوفان الأقصى الذي مازال قائما حتى كتابة هذه الورقة، وبناء على ذلك يمكننا رسم صورة عن مستقبل فلسطين ومستقبل الصراع، وإمكانية حل الدولتين،وهو ما يتناوله المحور الثالث، ويستعرض الرابع تداعيات طوفان الاقصي دوليا واقليميا وعربيا.

المحور الاول: المقاربة الاسرائيلية في الصراع قبل طوفان الاقصى

استخدمت إسرائيل عدة آليات في مواجهة صراعها مع الفلسطنيين، وذلك قبل طوفان الأقصى، ويهدف هذا المحور إلى رصد هذه الآليات وتحليلها، لكى يُبني عليها كيفية تفكير العقلية الإسرائيلية في مواجهة الصراعات السابقة، أو التي ستقع مستقبلاً مع الفلسطينيين.

1-مقاربة "ادارة الصراع"

كانت مقاربة ادارة الصراع هي الآلية المعتمدة لدى إسرائيل منذ أكثر من خمسين عاماً، وكان الهدف منها إحتواء مؤقت لحالة الصراع، وتجنب أو تقليص أو تأجيل المواجهات مع الفلسطينيين، واللعب على عامل الوقت بحيث يتم القبول بالأمر الواقع، مع حكم ذاتي، وسيادة وسيطرة للاحتلال، ومن رؤساء الوزراء الذين اعتمدوا هذه المقاربة:

*اسحق رابين (1922– 1995م)، وذلك في اتفاق اوسلو 1993، والذي نجم عنه اغتياله.

* شمعون بيريز (1923– 2016م) والذي تبنى مصطلح "الأرض مقابل السلام"، وذهب إلى استنفاذ ادارة الصراع عسكريا، وإنه لابد من حله دبلوماسيا، ودخل في مفاوضات سرية مع ياسر عرفات تمهيداً لعقد اتفاق أوسلو.

* أريئيل شارون (1928–2014م) حيث وضع خطة فك الارتباط الاحادي الجانب، والذي من خلالها هدف الى بناء الجدار الفاصل بين اسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة، مع تفكيك المستوطنات في غزة.

وقد رأت إسرائيل إنها ممكن أن تدعم هذه المقاربة من خلال بيئة إيجابية عبر التفاعلات المحدودة والمشاريع التي تتبناها، والتي تتحقق من خلال ماعُرف بمصطلح "السلام الاقتصادى"، والذي يعني تبعية الاقتصاد الفلسطيني لسلطة الاحتلال، والسيطرة عليه، إضافة إلى خلق طبقة فلسطينية اقتصادية موالية للنظام وتابعة له، بل ومؤيدة لسياساته، وهو ما تبناه نتنياهو (1994م)، ومن ابرز الأمثلة لتفعيل هذا المصطلح علىى ارض الواقع (بروتوكول1994 باريس الإقتصادى)، والذي كان يبدو في ظاهره استقلال للإقتصاد الفلسطيني، وفي باطنه تبعية مطلقة للاقتصاد الإسرائيلي.

2- مقاربة "الحد من الاحتكاك وتقليص حدة الصراع "

ومن ضمن المقاربات والآليات التي اعتمدتها إسرائيل في صراعها مع الفلسطينيين، المقاربة التي تبنتها إسرائيل منذ 2021 م، بزعامة نفتالي بينيت رئيس الوزراء حينئذ(2021- 2022)، وأعلن عنها أمام الكينست 2021، ومن الجدير بالذكر أن المؤرخ والفيلسوف الإسرائيلي "ميخا جودمان"، هو من استحدث هذا المصطلح وكان ذلك في عام 2017، ويعنى به الحد من احتمالية إقامة مواجهات أو حروب بين الفلسطينيين والإسرائيلين، بحيث لا تنسحب إسرائيل من الضفة الغربية ولا تضمها إليها، مع الإدعاء بمنح الفلسطينيين حريات أكثر واوسع، وخاصة حرية التنقل سواء داخل إسرائيل أو خارجها، بغرض توفير حياة اقتصادية أيسر، ويدخل في هذا الإطار نقل البضائع الفلسطينية من الضفة الغربية إلى الأسواق الإسرائيلية، وزيادة العمال الفلسطينين في أراضي 1948، حيث أنه في آواخر عام 2016، أصدرت إسرائيل تعديلات على حجم العمالة الفلسطينية، وبناء على ذلك زاد عدد العمالة إلى 204000 في عام 2022، وعلى هذا النحو تصبح الأراضي الفلسطينية كيانا سياسي مستقل ومتجاور ومفتوح على العالم، ويتحول الصراع إلى خلاف بين جارين، بدلا من خلاف بين حاكم ومحكومين،ويبدأ فصل جديد من التعاون الاقتصادي بين الاسرائليين والفلسطينيين، أي إحتلال مستتر أو خفي، وقد اعتقدت إسرائيل إنها بهذه الإجراءات قد روضت حماس في غزة، التي وصلت فيها نسبة البطالة إلى 74% وكل ذلك في إطار الفصل العنصرى، وكذلك تخصيص بعض الاراضي في المنطقة ج، والتي يقيم فيها مزارعين فلسطينيين يعانون من ندرة المياه، وهو ما دفع يائير لابيد وزير الخارجية (2021)، إلى أن يقول :تحولنا في غزة من "الهدوء مقابل الهدوء"إلى "الاقتصاد مقابل الهدوء"، اعتقاداً بان المقاربة الاسرائيلية أتت أكلها ونجحت في نحقيق الأمن، وتكمن صعوبة هذه السياسة في الخطر الأمني الذي يمكن أن يشكله حرية الحركة على الأمن الإسرائيلي، وهي ما عرفت بمعادلة 8+5 ، أي الحقوق الثمانية التي ستمنح للفلسطينيين، مقابل الخمس إجراءات أمنية التي ستتخذها إسرائيل.

ومن الجدير بالذكر أن مقاربة (تقليص الصراع)، لا تختلف كثيرا عن مقاربة (ادارة الصراع)، واللذان ركزا على السلام الاقتصادي دون أي حل سياسي، أو إنهاء الاحتلال للضفة وغزة، والذي دام مدة 54 عاما.

3- **مقاربة استبعاد القضية الفلسطينية**

حاولت إسرائيل إيجاد مقاربة جديدة مختلفة إلى حد كبير حيث تم استبدال العدو الفلسطيني المحلي بعدو آخر إقليمي، بهدف تحويل الأنظار عن القضية الفلسطينية، فتم استبعاد القضية الفلسطينية وتهميشها من الأجندة الإسرائيلية واعتبارها مسالة هامشية وقضية ثانوية، حلت محلها التهديدات الإيرانية، حيث استغلت إسرائيل إعلان جواد ظريف وزير الخارجية الإيراني عن أن هناك تقدما ملحوظا في المفاوضات النووية مع الغرب، مما يشكل خطراً على الأمن الإسرائيلي

بل ووجود الدولة، إضافة إلى المواجهات مع "حزب الله"، التي تعتبر أحد الأذرع الإيرانية المهمة، وربما كان هذا التهميش هو أحد الاسباب التي ادت إلى انفجار طوفان الأقصى.

4-مقاربة تحييد الاطراف العربية :

اعتمدت هذه المقاربة على التطبيع مع الدول العربية، وبخاصة دول الخليج العربي الامارات، والبحرين، والسعودية وذلك برعاية دونالد ترامب من خلال صفقة القرن وعقد اتفاقية ابراهام، دون الأخذ في الاعتبار القضية الفلسطينية، أو وضعها ضمن الأتفاقات التي عُقدت مع هذه الدول، وهى المقاربة القائمة على السلام القائم على تعزيز التكامل الإقليمي من خلال شبكة من المصالح الأمنية والدبوماسية والاقتصادية، دون أي ربط بالقضية الفلسطينية او إيجاد حل لها، ولذا صرح نتنياهو : "للمرة الأولى في تاريخ إسرائيل تحقق السلام دون التنازل عن الأراضي..."، مما ادى إلى شعور إسرائيل بفقدان القضية الفلسطينية للدعم العربي والاقليمي.

وربما أن هذه المقاربة ستخضع للبحث وخاصة من الجانب العربي، حيث ستضطر إلى إعادة ترتيب اولولياتها والتي ستكون من ضمنها مراعاة المصالح الإيرانية الإقليمية، ومشروعها النووى.

5- مقاربة المعركة بين الحروب:

وقد انتهجتها اسرائيل في غزة من خلال آلية (جز العشب) أو (قص العشب)، وتقوم من خلالها بالقبض والاعتقال للقادة أول بأول، بهدف الاحتواء والردع ، دون أن يؤدي ذلك إلى إجتياح القطاع وإندلاع الحرب، وبذلك تكون حافظت على الأمن وأبقت الحصار على القطاع.

6- مقاربة المصالحة (أو السلام من أجل الازدهار/ صفقة القرن)

وقد تبنت ادارة ترامب هذه المقاربة للدفع نحو التطبيع مع الدول الخليجية، وخاصة السعودية والامارات، وبالتالي خدمة مصالحها، وتحسين موازين القوى الإقليمية، من خلال الدفع بان إيران هي العدو المشترك للاطراف العربية وإسرائيل، وإنها لابد من تكوين تحالف إقليمي موازي لها، وبالتالي يصبح العدو الاستراتيجي إيران وليس إسرائيل.

حيث رأت الولايات المتحدة أن المقاربة الثنائية بين إسرائيل وفلسطين فشلت، وبالتالي لجأت إلى المقاربة الإقليمية كوسيلة ضغط على الجانبين، وتقديم إغراءت للطرفين

من خلال الإدعاء بتمسك ادارة ترامب بحل الدولتين طبقاً لإتفاق أوسلو، وبناء عليه ستكون فلسطين الكيان المنقوص السيادة والخاضع لسيطرة الاحتلال، ومنزوعة السلاح، يربط بينها جسور وانفاق تحت سلطة السيادة الإسرائيلية وإشرافها، لأنها ستكون كيان مقطع ومجزأة.

وهي أحد أنواع بناء السلام الأربعة (ادارة الصراع، تسوية الصراع، حل الصراع، المصالحة)، وقد دعمت هذه الصفقة بمشاريع اقتصادية بعيدة عن أي مبادرات سياسية ففي عام 2020 أقر الكونجرس الأمريكى قانون نيتا لوى للشراكة من أجل السلام في الشرق الأوسط، مع تمويل يصل إلى 250 مليون دولار لتوسيع برامج المصالحة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ودعم مشروعات الإقتصاد الفلسطيني ، إلا إنه في هذه العملية (المصالحة) يتم الاعتراف بالأسباب الجذرية للنزاع، مثل الاستعمار والعنف الإجتماعي والإحتلال وانتهاك حقوق الإنسان، مالم يتم ذلك فلن تتحقق

المصالحة، فضلا عن أن مصطلحات مثل الأمن والهوية ليس ذات معنى واحد لكلا الطرفين، فالأمن بالنسبة للفلسطينيين يعني إنهاء الإحتلال وحرية الحركة والانتقال، وانتهاء الاستيطان، وهو عكس الواقع الإسرائيلي فتمام تحقق الأمن للفلسطينين يعنى القضاء على إسرائيل.

وهذا الفهم الخاطئ والمقاربات الخاطئة التي اعتقدت أن المواجهات التي تندلع بين الحين والآخر إنما مصدرها ضيق العيش، أو المعاناة الاقتصادية للفلسطينيين، والاعتقاد بأن تحسين المستوى المعيشي يمكن أن يؤدي إلى التخلى عن حق تقرير المصير، وكذلك التغافل عن أن السبب الحقيقي هو مقاومة الاحتلال، واستبعاد هذه المقاربات فكرة المفاوضات السياسة، وحق الفلسطينيين في إقامة دولة، وتوقف إسرائيل عن التوسع الاستيطانى وبناء المزيد من المستوطنات، وهدم المنازل، والتملك في الضفة الغربية، والطرد والأوامر باخلاء سكان فلسطينيين، هو الذي ادى إلى عدم حل الصراع والاستمرار في مقاربة ادارة الصراع.

وبالتالي فإن أي مقاربة تقوم على تحسين الظروف سواء الاقتصادية او المعيشية، مع الاستمرار في العمليات العسكرية، والاحتلال، والاستيطان سيكون مصيرها الفشل.

7- **حل الدولة الواحدة أو الفيدرالية أو الكونفدرالية مع إسرائيل أو مع الأردن**

وقد نادى به بعض الفلسطينيين، إلا إن هذا الرأي غير مقبول من الطرفين، وغير وارد لا على المستوى الدولى أو الإقليمي، وخاصة أن هناك 139 دولة معترفة بالدولة الفلسطينية على حدود 1967، على حين أن التيارات اليمنية تتبناه في إسرائيل، وتدعو إلى ضم الضفة وغزة، وطرد الفلسطينيين، وعلى هذا النحو ستكون الدولة (أبرتهايد)، وهو ما لايقبله الفلسطينين، أو دولة ديمقراطية ولن تقبله إسرائيل.

8- **المقاربة القانونية لحل الصراع المستندة إلى الحقوق**

وتستند هذ المقاربة على استخدام القانون الدولي لتفكيك نظام الابرتايد، للوصول إلى تقرير المصير، ومن ثم حل الدولتين.

إن إستخدام مصطلحات مثل: "ادارة الصراع، تقليص الصراع"، يشيران إلى أن مقاربة إسرائيل ليس في نيتها "حل الصراع"، وإنما تسعى للتكيف مع الصراع، واتباع سياسة رد الفعل ومواجهة كل حالة بحالاتها، دون حل دائم ومستدام ، وبالتالي فإن عدم معالجة الاسباب الجذرية للصراع سيتسبب في تصعيد موجات العنف وتكرارها، وتجاهل أسباب الصراع وغض الطرف عنها سيؤدي للانفجار،على نحو ما حدث في طوفان الأقصى، فلابد من التوصل إلى حلول للأسباب الكامنة وراء النزاع، مثل مشكلة اللاجئين والقدس والاستيطان والعنف، وغيرها.

المحور الثاني: المقاربة الاسرئلية في الصراع خلال طوفان الاقصى

في 7 اكتوبر قامت حركة حماس بعملية عسكرية اجتازت من خلالها جدار الفصل العنصري بكل تقنياته الحديثة والمتطورة، واجتازت المواقع العسكرية والتي تشتمل على 25 نقطة أمنية وعسكرية والمستوطنات في غلاف غزة والتي تضم 700 كم، به 50 مستوطنة عبارة عن كيانات عسكرية مسلحة، حيث قام بن جافيير، وزير الأمن القومي الإسرائيلين بتسليحهم، وهؤلاء المستوطنين من المهاجرين والمقتنعين بالدولة الصهيونية، وبالتالي فالغلاف عبارة عن حاجز بشري

يمتد بين الضفة الغربية وغزة، ومن الجدير بالذكر إنه قبل 1948 كان القطاع والغلاف يشكلان معا قضاء غزة، والذي كانت تبلغ مساحته 1111كم، وهو الرقم الذي يحرص يحيي السنوار، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، على تكراره في جميع أحاديثه، وفي 1948 احتل الصهاينة 47 قرية، ودمروا 47 قرية وهجرت سكانها البالغين 80000 وانتقلوا إلى غزة. وقد وصلت العملية العسكرية لحماس إلى مقر قيادة فرقة غزة والبالغ عددها 12000، والتي يطلقعليها ثعالب النار، وقوضت قدرة إسرائيل العسكرية والإستخباراتية.

وعلى أثر هذه العملية تم تشكيل مجلس حرب برئاسة بنيامين نتنياهو، وكانت المقاربة الاولى للمجلس في هذه العملية تعتمد على الردع العسكرى، والذي يعتبرأولى آليات العقيدة الأمنية لإسرائيل والتي تقوم على الردع، والانذار، والدفاع، والحسم، وقد سقط منها ثلاثة في عملية الطوفان، هي: الردع والدفاع والحسم، ولم يحصل الانذار، وذلك لأن هذه العقيدة مصممة لمواجهة جيوش نظامية وليس فصائل ولا منظمات مسلحة، وقد استلزم ذلك استحدام شديد للعنف والقتل، واستمر طويلا وكبد إسرائيل خسائر مادية وبشرية ومعنوية فادحة، ولم تحقق أي من أهدافها التي كان على رأسها القضاء على حماس وإعادة الأسرى، على نحو ما صرحت في 2006 إنها ستقضي على حزب الله، وبالتالي فالحل العسكرى لم يكن مجدياً، وفي الحقيقة فشل لأن إسرائيل لم تحدد استراتيجية القضاء على حماس أو ماذا يعني القضاء على حماس؟، كما أن الانفاق ستبقي التحدى الأكبر.

لذا اعتمد مجلس الحرب المقاربة الثانية وهي التهجير، ولما فشلت كانت المقاربة الثالثة من خلال الإبادة.

وكان هذا توجه تيار اليمين الذي روج لاستحالة التعايش مع أي وجود فلسطيني وضرورة تهجير الفلسطينيين والقضاء على حركات المقاومة في غزة والضفة مهما كانت الخسائر، والضغط على الفلسطينيين لدفعهم للهجرة من خلال ما صرح به "يوآف جالانت، وزير الجيش الإسرائيلي:" لقد أمرت بحصار كامل على غزة، لن يكون هناك كهرباء ولا طعام ولا وقود،...، نحن نقاتل حيوانات بشرية"، وكذلك أملا في نفاذ مخزون المقاومة واضطرارها للاستسلام والخروج من الانفاق، أو إخراج المخطوفين وهو مالم يتحقق، وفشل وهو الاتجاه الداعم لاستمرار الحرب بعد الهدنة .

ولما أثبتت المقاربة الاولى فشلها، وهي المقاربة التي اعتمدتها إسرائيل دوما في إدارة الصراع ولم تسفر ابدا عن سلام مستدام، وفشلت المقاربة الثانية، فستسعى إسرائيل إلى الاستمرار في المقاربة الثالثة، أي الإبادة وذلك عقب المقاربة الرابعة والتي تشير إلى هدنة مع وقف إطلاق النار مؤقت، من خلال وسيط (مصر/ قطر– الولايات المتحدة)، وكانت هذه المقاربة هي الافضل للطرفين وفي حاجة ملحة لها، وإن كان المستفيد الأكبر من عقد هذه الهدنة هي إسرائيل وذلك لالتقاط أنفاسها، وإعادة ترتيب اوراقها، وتهدئة الرأي العام وأقرباء المخطوفين، وذلك على الرغم من معارضة ابن جافير وزير الامن القومي الذي رفض الهدنة وتبادل المخطوفين لان من وجهة نظره حماس هي المستفيدة.

ولما كانت المقاربة الرابعة مؤقتة وغير مستدامة، وهي تكتيكية فقط ومناورة يحاول من خلالها نتنياهو وحكومته إطالة أمد الحرب، خشية لما سيتعرض له بعد انتهائها من ناحية، ومن ناحية أخرى ربما يؤدى القتل الوحشي إلى استفزاز أطراف إقليمية مثل إيران فتدخل طرف في الحرب ، وتتحول إلى حرب إقليمية، وبالتالي تتحول الانظار عنه، وهو احتمال بعيد وخاصة بعد ما اعلن حزب الله وايران عما في جعبتهما.

كما يجب أن يستعد الجيش الإسرائيلي للصراع المقبل ليس مع حماس فقط وإنما مع جميع المواجهات وبخاصة بعد ان كشف من خلال عملياته عن كل المعلومات الدقيقة عن سلاحه الجوي.

وفي هذه الحالة سيلجأ الي المقاربة الخامسة والتى أعلن عنها وزير الجيش يوآف جالانت، من خلال الدخول بريا إلى غزة بهدف تدمير المقاومة، ومن ثم إحتلالها، وهو ما أعرب عنه البيت الأبيض بقوله: إن القوات الإسرائيلية ستبقي في غزة بعد الحرب لادارتها أمنياً لفترة غير محددة، أي (مقاربة الحل العسكري)، وهو ما دفعهم إلى القول باستمرار القتال بعد انتهاء الهدنة، وإنها هدنة وليس وقف لاطلاق النار، ومحاولة إطالة أمد الحرب بحيث يتم استنزاف حماس، والقيام بعمليات هجومية بطريقة كر وفر لإنهاك حماس، علماً بإن إسرائيل رأت إنه بنهاية الحرب لابد من أن يكون تحقق التالي:

1- القضاء على حماس وإنهاء وجودها ، 2- لن يكون لإسرائيل وجود في غزة، 3- لا يسود القطاع الفوضى، نظرا لغياب السلطة السياسية، وذلك عقب القضاء على حماس وخروج الجيش الإسرائيلي منها، 4-تحويل غزة إلى منطقة منزوعة السلاح مع مراقبة إسرائيل لذلك.

وهذا يشير إلى ان هناك حالة من التخبط، وإنه ليس هناك خطة واضحة لما بعد الحرب في غزة، وخاصة إنه لم يبدو من خلال هذه الأهداف من القوى السياسية التي ستحكم غزة، والتي ستكون مسئولة عن تحقق هذه الأهداف.

وحتى وقتنا الراهن وبعد مرور ثمانية اشهر منذ بدء عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، لم تحقق إسرائيل أي من الأهداف السابقة، واعتمدت الآلية الوحيدة في معالجة الصراع، وهو الحل العسكري والذي طالما اعتمدته في كل صراعاته السابقة.

المحور الثالث: استشراف ادارة اسرائيل للصراع

في ضوء استعراض الدراسة للمقاربات الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية قبل عملية طوفان الأقصى وخلالها، يتضح لنا فشل الجهود التاريخية والسياسية والدبلوماسية والشعبية والاقليمية التي تم إقتراحها من جميع الأطراف، وأن مقاربة (حل الصراع) غير واردة على الإطلاق لدي إسرائيل، وفق حق تقرير المصير، ولن تقدم حلول لباقي المسائل الخاصة بعودة اللاجئين والقدس والموارد، وينبع ذلك من أن (حل الصراع) يختلف مع الرؤية الصهيونية والتي تقوم على الاحتلال والسيطرة وعدم الانسحاب من أي أراض تم احتلالها، بل اعتقد قادة إسرائيل أن مشروع الاستيطان هو الحل الوحيد لوقف الدولتين، كما أن هناك العديد من الضغوط التي مارسها الحاخامات في اعادة احتلال غزة وعدم التفريط في اي ارض تم احتلالها لصالح حل الدولتين.

كما ان هناك شعور إسرائيلي بإنها لن تكن آمنة في حال وجود دولة فلسطينية على حدودها حتى لو منزوعة السلاح، هناك إشكالية أخرى من القوى التي ستدير الدولة؟، وخاصة أن القوى الأقوى وهي حماس ترفض حل الدولتين والعودة إلى حدود 1967، وتساندها في ذلك إيران وحزب الله، ولذا تلجأ إسرائيل لمقاربة التهجير، أو الإبادة.

إذا كانت إسرائيل غير قادرة على القضاء على حماس، حيث إنها في كل عملية عسكرية تدعى إن هدفها القضاء على حماس، ولكنها تكتفي بعملية محدودة تتضمن من خلالها حفظ أمنها، وتخشي من الدخول إلى غزة لأنها عملية مكلفة

للغاية، وما نلحظه في طوفان الأقصي أن استراتيجية إسرائيل قد تغيرت فقد صعدت من مقاربة الردع العسكرى، وحاولت الدخول إلى غزة، وقامت باجتياحها فعليا، على الرغم من إنها كانت تتحاشى وتتجنب دائما الاجتياح البري لما يلحق بها من خسائر فادحة بشريا ومعنويا، ولكن مع حدة الصراع ومع فشلها في تحقيق أي من أهدافها،اضطرت لمسح ماء الوجه أمام الإسرائيليين وأسر المخطوفين أن تقدم على هذه الخطوة، ومع ذلم مازال الفشل حليفها فلم تتحقق أي من الأهداف، بالإضافة إلى الانشقاقات وزيادة حدة الخلافات الداخلية وخاصة داخل حكومة الحرب وانهيارها، وضغظ القوى المعارضة، وضغظ أسر المخطوفين، وتدهور الاقتصاد الإسرائلي، واستدعاء الاحتياط، واصدار قانون لتجنيد الحريديم، مما يشير إلى إن خسائر اسرائيل كانت باهظة وفادحة، على الرغم من الدعم الدولي الذي توليه أمريكا لها، والسؤال هل ممكن ان تخسر إسرائيل أكثر مما خسرته ماديا ومعنويا، حتى تعيد حساباتها وتفكر في تغيير أسلوب الصراع مع الفلسطينيين؟.

تشير كل الشواهد أن مصطلح (حل الصراع)، والذي يفضي إلى حل الدولتين، بعيد كل البعد عن العقلية العسكرية الإسرائيلية، وإن إسرائيل ستستمر، مهما كانت التكاليف باهظة، في ادارة الصراع، وليس حله وستكون آلياتها هي الحل العسكرى.

وإنها غير مستعدة للتفاوض وتغيير سياستها، وإننا من حين إلى آخر سيتكرر أمامنا هذا المشهد فستضطر إسرائيل للدخول في حرب لعدة أيام او شهور اذا كانت حماس لن تغير من توجهاتها ،وكذلك إسرائيل.

لقد انتهجت إسرائيل في حرب طوفان الأقصى بالفعل مقاربة الردع مع التصعيد، علها تحسم الأمر عسكريا

ومع ذلك فكل ما تتخذه إسرائيل يدخل في إدارة الصراع بغرض الاحتواء، وليس "حل الصراع"، وهي المقاربة الإسرائيلية منذ 50 عاما، ولكن هل بعد التطور الذي طراء على حماس، وبعد طوفان الأقصى هل تُجدى مقاربة ادارة الصراع من أجل الاحتواء؟.

إضافة إلى ماسبق تعتقد الباحثة أن آثار حرب أكتوبر والخسائر التي منيت بها إسرائيل، والتي كان أهمها الأنسحاب من سيناء وفقاً لمعاهدة السلام، وشعور إسرائيل إنها لم تستفد شيئاً من هذه الأتفاقية وخاصة مايتعلق بالتطبيع، يجعلها لن تقدم ثانية على الإنسحاب من اي اراض احتلتها، وخاصة ان وحدة إسرائيل تكتسبها من إحساس شعبها بإنهم في خطر دائم ومحدق، وبالتالي فإن تحقق السلام وتوقف هذا الإحساس بالخطر سيعقبه تفكك هذا التجمع.

المحور الرابع:تداعيات طوفان الاقصى

-لاشك أن الحرب الدائرة ستؤدي إلى تبدل المشهد الإقليمي السياسي وإعادة النظر في السياسات الإقليمية الناشئة، حيث ساد التفاهم بين دول الخليج وإسرائيل وتركيا، في الوقت الذي ساد فيه التوتر في العلاقات بين تركيا/ إسرائيل وبين إيران.

-ربما أن الدعم المطلق الذي تقدمه الولايات المتحدة الإمريكية، والاتحاد الأوربي، يدفع الدول العربية والإقليمية إلى التوجه إلى القطب الآخر والذي يمثله روسيا والصين، فالولايات المتحدة مجبرة على تقديم هذا الدعم لأنها تعتبر انتصار حماس انتصار لايران في المنطقة

-تعتبر هذه الازمة اختبار لقدرات ومدى تاثير الامم المتحدة، وكاشفة لدورها ودور مجلس الأمن.

-لابد من وضع حماس في المعادلة الإقليمية وعدم تهميشها، وإعادة تقييم وزنها وثقلها ومدى قدرتها على قلب الأوضاع، ووقف أي تهدئة أو تسوية في منطقة الشرق الأوسط دون النظر إليها بعين الاعتبار، فحماس قبل طوفان الأقصى غير حماس بعد الطوفان، حيث تعتبر هذه العملية فاصلا تاريخيا، وإن إسرائيل لن تهنأ ولن تتركها تهنأ بالتطبيع مع الدول العربية والقوى الإقليمية وإن الأمر لن يستتب لها، وأن القضية الفلسطينية ستظل تؤرق الجانب الإسرائيلى مهما سعت للتطبيع والتهدئة وضمان دول الجوار في المنطقة، مالم تضع فلسطين ضمن اولوياتها.

-حزب الله، لم يقم سوى بعمليات تكتيكية من ناحية لتجميل صورته كفصيل مقاوم وجهادى، ومن ناحية أخرى لتجنب الرد الاسرائيلي الوحشي، إضافة إلى بعض التصريحات، والتهديدات من آن لآخر،لفرض الوجود الإيراني في المعادلة.

-منيت اسرائيل بفشل استخباراتي وعسكري، وعجزت عن مواجهة حماس بمفردها دون مساعدة غربية، فحجم ما ارسلته الولايات المتحدة، من حاملة طائرات وسفن ومساعدات عسكرية يشير إلى مدى التهديد الذي تعرضت له إسرائيل وعن مدىعجزها.

-على الدول العربية إعادة النظر في علاقاتها مع إيران وفق المحددات والاطر الدولية، ووضع ملامح جديدة للعلاقات المتوازنة بينهما، ومن أهمها عدم التدخل في شئون الدول العربية، وإعادة النظر في الاتفاقات والمعاهدات (اتفاقية إبراهام) التي وُقعت أو التي في طريقها للتوقيع مع إسرائيل، مع عدم إغفال أن إسرائيل كانت ومازالت العدو الاستراتيجي للأمة العربية جمعاء، وإنها اعتبرت إنها بموجب هذه الاتفاقية قد حيدت الأطراف العربية من القضية الفلسطينية.

-خروج الإتحاد الأوربي كلاعب استراتيجي، فلم يعد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على أولوياته، ولم تستطع أن تلعب دور حيوي أو مؤثر في الحرب الراهنة حيث لم يكن لها حضور دبلوماسي قوي، وخاصة أنه مع بدء إندلاع الحرب أعلن الأتحاد الاوربي عن وقف مساعدات الاتحاد الاوربي للفلسطينيين، ثم مالبثت أن تراجعت عن ذلك عقب الانتقادات التي تعرضت لها، وخاصة لإنشغاله بالشأن الداخلي والمخاوف والأمنية والتي ألقت بظلالها عقب حرب روسيا وأوكرانيا.

توصيات الدراسة

-لطالما دعت الولايات المتحدة عن تطلعها إلى حل الدولتين في كل المحافل الدولية، في الوقت الذي لم تقدم أي دعم للخروج بهذا الحل إلى الواقع الفعلى، حيث دأبت على تقويض أي مساعي دبلوماسية أو قانونية، كما إنها لم تسع لوقف الإستيطان الإسرائيلي، ومن هنا وبعدما أصبحت حقوق الشعب الفلسطيني جزءاً من المناظرات الرئاسية في الولايات المتحدة وبعد ما تعالت الدعوات بعدم تخصيص أموال لارسال أسلحة لإسرائيل، ومن هنا يجب أن تكون الولايات المتحدة وسيطا أكثر مصداقية، وأن تضع حداً لحماية إسرائيل من عواقب انتهاكها للقانون الدولي.

-دعم السلطة الفلسطينية ومساندتها، وإعادة الشرعية لها، وإن كان من الضرورى إجراء انتخابات لتدفق دماء جديدة في السلطة، وبالتالي تجديد القيادة السياسية الفلسطينية كى تكون قادرة على تحقيق الخطوات التالية، حيث أن السلطة الفلسطينية الحالية فقدت شرعيتها بسبب عدم الكفاءة، وإحجامها عن إجراء انتخابات وطنية، واستعداها للعمل مع السلطات الإسرائيلية دون مقابل أو عائد على أي حق من حقوق الشعب الفلسطيني.

-إنعاش غزة والضفة إقتصاديا من خلال إقامة عدد من المشروعات الاستثمارية على أن تدار من قبل السلطة الفلسطينية

-تحسين الظروف المعيشية من خلال إحلال وتجديد البني التحتية، وإقامة المشروعات الثقافية والتعليمية والتربوية مع سيطرة كاملة على هذه المشروعات من قبل السلطة، بما يطمن ولاء سكان غزة وانتماءها للسلطة، وبالتالي نجاحها في أي انتخابات تخوضها.

-الضغط الدولى على إسرائيل لبدء المفاوضات لإعلان الدولة الفسطينية والاعتراف بها دوليا، وتوفير الدعم اللازم والكافي للسلطة الفلسطينية الرسمية لممارسة سيادتها وبسط نفوذها على الدولة الناشئة.

-نشر قوات دولية على حدود الدولتين لمنع حدوث أي خروقات من الجانبين.

Abstract

The Israeli Approach to the Arab-Israeli Conflict

The Al-Aqsa Flood as a Model

By Hanan Kamel Metwally

The Arab-Israeli conflict is considered one of the longest and most difficult conflicts that the Middle East is still going through. After the October 6, 1973 war, which was a turning point in the Arab-Israeli conflict, countries and regular armies withdrew from the military conflict, and the resistance factions and various organizations took over the management of the conflict, opening the door to It is wide open to intermittent or fleeting wars raging on Palestinian land, between the Palestinians and the Israeli army.

The images of these wars took different shapes. Because we are facing two different parties, a resistance and a regular army. Consequently, the mechanisms of confrontation differed from time to time, and were also longer or shorter from time to time.

This study raises the question about the mechanisms that Israel used in managing the conflicts that took place in the Palestinian territories, and how did the resistance confront it? Are there different mechanisms that Israel violated according to the nature of each conflict and the differences in its elements? Or are there multiple mechanisms that differed depending on the conflict? What mechanism can Israel take if the resistance launches a war similar to the Al-Aqsa Flood?

The study is divided into four sections:

The first section: The Israeli approach to the conflict before the Al-Aqsa flood

The second section: The Israeli approach to the conflict during the Al-Aqsa flood

The third section: anticipating Israel's management of the conflict

Fourth section: The repercussions of the Al-Aqsa flood

Keywords: approach; Israeli; flood; Al-Aqsa